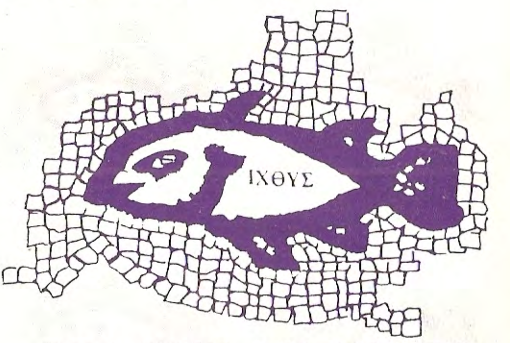
اليوبيل الماسى
للكلية الإكليريكية

✝

سلسلة
آباء الكنيسة

القديس سيرابيون



(أسقف تيمى)

نائب البابا أثناسيوس

✝

علم الباترولوچى
سلسلة آباء الكنيسة

القديس سيرابيون

اسقف تيمى (الامديد)

SERAPION OF THMUIS

ترجمة وإعداد

أنطون فهمى چورج



قداسة البابا شنوده الثالث



الكتــــاب : القديس سيرابيون (أسقف تيمى) .
ترجمة وإعداد : أنطون فهمى چورچ .
النــاشــر : كنيسة مارمرقس والبابا بطرس - الاسكندرية .
جمع تصويرى : كــويــن سنـتـر - الأزاريطة - الاسكندرية .
المطـبـعــة : الأنبا رويس (الاوفست) - العباسية - القاهرة .

مقدمة ومدخل

جاهد آباء الكنيسة القديسون من أجل اعلان وشرح كل سر من أسرار اللاهوت والتدبير ، إذ أن الرؤية الآبائية للروحانية المسيحية ومجمل التعليم الآبائى تتمركز أساساً فى شخص المسيح الواحد فى الثالوث .

فالعلامة المميزة للاهوت الآبائى هى صفته الايمانية التى كانت عندهم بمثابة شهادة للحياة فى المسيح المفعمة والملتحفة بالروح القدس ، فقمة النقاوة هى بدء اللاهوت .

لذلك استخدم الآباء كل البراهين الفلسفية واللاهوتية على السواء ، لاقناع المهاجمين بأسلوبهم على أساس لاهوتى روحى ، حتى وإن كانت أدواتهم فى الكتابة فلسفية أحياناً ، وهذا هو التعبير عن الكرازة بالعقيدة .

ويذكر علم الباترولوچى أن التقليد الكنسى يعتبر التفوق الذهنى وبلوغ أرقى درجات القداسة الشخصية والنسك ، مؤهلين رئيسيين للمرشح لرتبة الاسقفية المقدسة ، فالأساقفة مفكرون

ومعلمون وكتاب ملهمون وخطباء عظماء قديسون ، وكانت الكلمة المقولة المنطوقة من على المنبر أكثر قوة ونفوذاً من الكلمة المكتوبة ، وكانت أعظم رصيد لهم فى خدمتهم ونشاطهم الرعوى .

كما ترك لنا الآباء قدراً كبيراً من المقالات اللاهوتية والتفسيرات الانجيلية والكتابات الكنسية والرسائل الرعوية التى احتوت فى جزء كبير منها على توجيهات روحية ثمينة ، إذ أن الحياة الروحية فى نظر الآباء لم تكن أبداً بالأمر النظرى ، حتى شرحهم لقانون الايمان كان متسماً بالصبغة العملية البنائية للنفس .

ويُعتبر الشرق الارثوذكسى كارزاً إلهياً غنياً بسبب الآباء المعلمين الذين عملوا فيه ، وبالأخص آباء الاسكندرية الذين جسدوا لنا شيئاً مهماً جداً من طراز الانسان اللاهوتى الحكيم الناسك البسيط العلامة والمدبر والراعى ، فاستطاعوا أن يقدموا لنا نموذجاً للانسان المسيحى المتكامل وللقيادة الكنسية الواعية والملهمة .

هؤلاء الآباء المعلمون النساك المدبرون الكارزون والرعاة يعلمون المسكونة العقيدة الالهية ، ويسلموننا الحياة المسيحية ، ومن هؤلاء الآباء والمعلمين فى المسيح نتعلم حقيقة الطريق الارثوذكسى للقداسة ، عندما نفكر مثلهم ونشعر شعورهم ونريد كما أرادوا .

لذلك لا يُكتفى بمجرد التعرف على النصوص الآبائية واستخراج فقرات منها ، بل يجب أن نقتنى لاهوت الآباء من الداخل ، لأن قبول فعل الحقيقة الايمانية فى هذه الحالة أهم كثيراً من كثرة المعرفة .. بالتلمذة والمعايشة والتسليم الذى يجعل من أقوالهم وسيرتهم توبة وشهادة وشركة وعبادة وجهاداً روحياً قانونياً .

وعندئذ نستطيع أن نحيا مسيحيتنا وأن نميز ببساطة الرأى اللاهوتى ، عندما نحصل على رؤية الآباء وبصيرتهم ، فنلامس الأمور باتساعاتها الصحيحة ومعانيها الحقيقية كما رأها وعاشها هؤلاء ، ومن ثم نرى العالم والانسان كما رأه الآباء .

ومن أهم ملامح الفكر الآبائى «البناء العقيدى» ومعروف

جيداً جهادهم من أجل العقيدة الصحيحة ، والبعض منا تأثر من حرارتهم العقيدية ، والغالبية تلامسوا مع مثابرتهم ونضالهم الذى أصبح من مؤشرات القيادة التى تقود رحلتنا نحو الله وهى موضوعة فى وضعها المضبوط ، لأن الانحراف يجعلنا نضل الطريق ، ولكن الآباء يحيون العقائد ، يقابلون المسيح ، ليس فقط بالفكر ولكن من كل قلوبهم ونفوسهم ، يشاركون حياته السرية داخل الكنيسة متحدين به ، لهذا فهم شهود أمناء للحق يملكون الايمان المستقيم ، يعيشون الحياة المستقيمة ويقيمون فيها ، يعلنون للكل عظمة وروعة وقوة الايمان المستقيم .

ويأتى بنا علم الباترولوچى الى الكنيسة القبطية معلمة المسكونة لنتتلمذ فى المسيح على يد القديس سيرابيون أسقف تيمى الأمديد ، الذى كان عظيماً بين آباء كنيسة الاسكندرية .

نقدم سيرته ضمن سلسلة آباء الكنيسة (اختوس) ΙΧΘΥΣ بمناسبة العيد المئوى للكلية الاكليريكية ، نتطلع فيها الى قداسة سيرته ونسكه وتدبيره وعلمه اللاهوتى ورعايته ، فهو ناسك ورئيس لدير وصديق للأنبا انطونيوس ، وهو أسقف لايبارشية

تيمى الامديد وراعى لشعبها ، وهو مدبر وقائد كنسى ناجح ونائب بابوى وصديق لاثناسيوس الرسولى ، وهو عالم لاهوتى وعلامة تصدى للآريوسية واحتمل النفى من أجل الأمانة الارثوذكسية ، وفى مئوية الكلية الاكليريكية نتطلع الى الآباء معلمى المسكونة الذين يحيون فى المسيح ويعلنون لنا الحياة فى المسيح فى شركة انسانية متجددة ، فالعودة الى فكر الآباء ليست عودة للوراء وإنما هى معرفة فكر أصيل يقينى وليست نقلا حرفياً ، فنحن أمام حياة حقيقية وخبرة مستمرة وفكر حى وايحاء دائم .

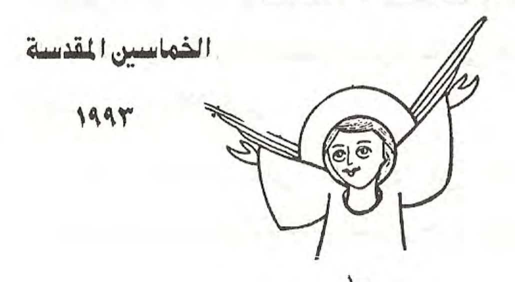
إن تطلعنا الحقيقى مع فكر الآباء هو أن يصير الأبناء آباء وأن يصير الدارسون والخدام تلاميذ فى مدرسة الآباء ، خلال الاساسيات العميقة والفكر المتجمع مع حياة العفة الحلوة والسلوك بلا عثرة بالتصميم والشجاعة والقداسة التى لأبناء الله ، لنشعر بعصرنا وليشعر عصرنا بنا فى حياة صحيحة شاهدة ومنيرة ورجاء لا يخزى .

وقد اعتمدت على ما ورد فى كتاب «باترولوچى *Patrology*» لعالم الآبائيات الشهير چونز كواستن J.Quasten

إننى لمدين بالكثير للآباء الذين علمونى وساندونى بمشورتهم وصلواتهم وقدوتهم ، وبالأخص لأبى صاحب النيافة الحبر الجليل **الأنبا بنيامين** أسقف المنوفية والنائب البابوى لمدينة الاسكندرية ، الذى لم يطفئ الفتيلة المدخنة ولم يقصف القصبة المرضوضة ، بل فى حنو وروحانية عالية يقود ويعلم ، ولا ننسى فضل وتعب نيافة **الأنبا ديسقوروس** الأسقف العام الذى لا يدخر جهداً من أجل صدور هذه السلسلة ، وأيضاً الأب الموقر القمص **أثناسيوس ميخائيل** مدرس التاريخ الكنسى من أجل تشجيعه ومراجعته للنسخ الطباعية الأولى ، وليعوض الرب كل من له تعب فى أورشليم السمائية ، بصلوات القديس سيرابيون صاحب هذه السيرة ، وصلوات خليفة القديس مارمرقس الانجيلى العظيم فى البطاركة حبيب المسيح البابا **الأنبا شنودة الثالث** ، ولربنا المجد والكرامة والعزة الى الأبد آمين ،،،

الخماسين المقدسة

١٩٩٣



القديس سيرابيون

أسقف تيمى

SERAPION OF THMUIS

القديس سيرابيون والأنبا أنطونيوس الكبير

كان القديس سيرابيون أسقف تيمى (*) صديقاً حميماً وتلميذاً للقديس أنطونيوس الكبير كوكب البرية ، ويقول عنه چيروم أنه كان «الرفيق الشخصى للقديس الراهب أنطونيوس»[1] وفى كتاب «حياة الأنبا أنطونيوس» بقلم البابا أثناسيوس الرسولى ، يُذكر سيرابيون مرتين :

١ - عندما يتحدث البابا أثناسيوس عن رؤى الأنبا أنطونيوس يقول :

(*) تيمى الأمديد : اسمها بالقبطية *Thmoui* وباليونانية *Thmouis* وكانت عاصمة للقسم السادس عشر من أقسام الوجه البحرى أيام الفراعنة أما كلمة الأمديد ، فكانت بلدة أخرى مجاورة ، أُضيفت حديثاً فى زمانها وكانت تُعرف باسم منديس ، وهى الآن ناحية من نواحى مركز السنبلاوين بالدقهلية ، وكانت سابقاً مركزاً لاسقفية كبرى .

«عندما كان الناس يأتون إليه وهو جالس أو ماش ، كانوا يرونه صامتاً كما هو مكتوب فى دانيال (دا ٤:١٦) وبعد فترة كان يستأنف حديثه مع الأخوة الذين كانوا معه ، وكان رفقاؤه يدركون أنه قد رأى رؤيا ، لأنه عندما يجلس على الجبل كثيراً ما كان يرى ما هو حادث فى مصر ، ويرويه الى سيرابيون الأسقف الذى كان معه فى صومعته ، والذى كان يرى أن أنطونيوس مستغرق فى الرؤيا» [٢] .

٢ - وعندما يروى القديس أثناسيوس عن نياحة الانبا أنطونيوس كوكب البرية ، يسرد وصيته لتلميذيه قبل نياحته:

«لذلك ادفنوا جسدى وخبئوه تحت الأرض بأنفسكم وحافظوا على كلمتى حتى لا يعرف المكان أحد سواكما ، لأننى فى قيامة الأموات سأتقبله بلا فساد من المخلص ، ووزعا ثيابى ، لأثناسيوس الأسقف اعطوا أحد جلود الغنم والرداء الذى استلمته منه جديداً وعتق معى ردوه له بالياً ، واعطيا للأسقف سيرابيون جلد الغنم الآخر ، واحتفظا لكما بمسحى» .

لذلك ارتوى القديس سيرابيون من المنابع الروحية النسكية لهذا العملاق الروحى ، فخلال اتصاله بالعظيم الأنبا أنطونيوس وملازمته له وتأثره به ، تمتع بطاقة روحانية جبارة أسست أصالته وصموده اللاهوتى .

نسكه ورئاسته لجماعة رهبانية

وقد كان القديس سيرابيون قبل نواله نعمة الأسقفية أباً ورئيساً لجماعة رهبانية فى صعيد مصر بحسب شهادة سوزومين المؤرخ [٣] الذى يصفه بأنه «أسقف متميز بقداسة عجيبة فى حياته وبقوة بيانه» ، وايضاً بحسب شهادة القديس أثناسيوس صديقه الحميم ، الذى يذكر عنه أنه كان رئيساً على عدد كبير من الرهبان ، ففى رسالته الى الأسقف دراكونتيوس الذى كان يريد الهرب من رتبة الأسقفية الجليلة ، يقول البابا أثناسيوس :

«اسرع إذن أيها الحبيب ولا تتأخر ولا تبال بهؤلاء الذين يعوقونك .... لأنك لست الوحيد الذى أُختير من الرهبان ، ولا أنت الوحيد الذى كنت رئيساً على دير أو الوحيد المحبوب من الرهبان ، فأنت تعلم أن سيرابيون كان أيضاً راهباً وكان

رئيساً على عدد كبير من الرهبان» .

ونظرة امعان لتاريخ سيرابيون ، تجعلنا ننبهر أمام سيرته وكيف كان صديقاً ومشيراً وقريباً لكوكب البرية ، وكيف أنه كان مستودع أسراره الروحية الرؤيوية ، وكيف أنه استحق أن يقتنى رداءه حسب وصيته على قدم المساواة مع البابا أثناسيوس الرسولى .

لقد كون القديس سيرابيون اتجاهاً أبوياً تقليدياً على أصول الاباء الرسل ، مقدماً التعليم الحقيقى الذى يجب أن نتقبله كما تسلمه هو من اللاهوتى أثناسيوس الكبير ومن الناسك أنطونيوس الكبير ، بعد أن شرب من منابع اللاهوت والنسك .

ويعتبر إيمانه ولاهوته نوعاً من الجهاد النسكى الذى شربه من الأنبا أنطونيوس رئيس طغمة الرهبان ، ومن تلمذته للبابا أثناسيوس أبو الارثوذكسية الكنسية وقديس الرهبنة ونصيرها ورافعها من ركودها واختفائها .

لذلك صار سيرابيون رئيساً لجماعة رهبانية ومدبراً لها على نهج هذين الأبوين .

كان القديس سيرابيون صديقاً حميماً للقديس أثناسيوس أبو الارثوذكسية البطريرك الـ ٢٠ ، وكان سنداً له فى جهاده ضد الآريوسية ، وبمثابة اليد اليمنى له ، اذ كان يتخذه نائباً عنه فى غيابه .

ونقرأ فى مدونات التاريخ أنه فى سنة ٣٤٠ م ، لم يكتب القديس أثناسيوس رسالته الفصحية ، بل كتب مجرد رسالة موجزة لكهنة الاسكندرية حدد فيها ميعاد الفصح ، وكلف القديس سيرابيون بالاعلان عن ميعاد الفصح ، ويُعتقد انه انابه عنه فى كتابة الرسالة الفصحية لعام ٣٤١ ، ٣٤٢ م .

لقد كان تدبير البابا أثناسيوس كافياً لتمرين أولاده الروحيين باقل حاجة الى كلمات ، لذلك صار سيرابيون لاهوتى عميق ومتمرس يشرح الحق ويعمل على نشر الوعى النيقاوى بالإيمان الأرثوذكسى مسانداً للبابا السكندرى أثناسيوس حامى الإيمان ونائباً بابوياً له .

وعندما بلغ القديس أثناسيوس أخبار الانتصار الذى أحرزه

الامبراطور قسطنطيوس فى ولايات الغرب والذى به دانت الامبراطورية بأكملها شرقاً وغرباً لحكمه ، كما وبلغته أيضاً أخبار الوشايات التى بدأ الآريوسيون يخططون لها عند الامبراطور ، أسرع أثناسيوس ورتب بعثة سلامية من خمسة أساقفة وثلاثة كهنة برئاسة القديس سيرابيون أسقف تيمى ، وكان ذلك عام ٣٥٣م ، وكان الهدف من هذه البعثة تحقيق السلام وتصحيح الأفكار وإقناع الامبراطور والرد على الوشايات ، وكان مع هذه البعثة وثيقة موقعة من ٨٠ من أساقفة مصر يؤيدون فيها أثناسيوس ، فما كان من الامبراطور إلا أن نفى القديس سيرابيون من أجل إستقامة إيمانه ، لذلك دعاه التاريخ باسم «المعترف» ، كما يقول چيروم :«اشتهر فى عهد الامبراطور قسطنطيوس باسم "المعترف"» .

ولم يكن إختيار البابا أثناسيوس لسيرابيون ، إلا لكونه صاحب حاسة لاهوتية روحية متميزة قادرة على الصمود والدفاع والإقناع والمواجهة التى لا تلين أمام الامبراطور وأمام الضغط الفكرى الآريوسى ، لذلك رأس بعثة البابا أثناسيوس ليمثل الكنيسة أمام الامبراطور فى ١٨ مايو عام ٣٥٣ م .

ونستطيع أن نقول أن شخصية القديس سيرابيون هى نتاج عشرته وتلمذته النسكية للأنبا أنطونيوس أب الرهبان فى العالم ، وبنوته وقربه للبابا أثناسيوس السكندرى .

هذا النتاج النسكى اللاهوتى جعل منه ناسكاً ورئيساً لرهبان وراعياً وأسقفاً ومدافعاً ولاهوتياً ومعترفاً ، فقد نال رتبة الآباء المعترفين من اجل جهاده ضد التلوث الآريوسى ، وسلم أولاده اللاهوت بالإيمان وبأفكار التقوى مع الوقار ، حتى تنيح فى المنفى ، من أجل الحفاظ على نقاوة الإيمان .

ومما زاد من شهرة القديس سيرابيون ، أن القديس أثناسيوس أرسل إليه خمس رسائل عقيدية :

١) رسالة تتحدث عن موت آريوس المبتدع ، وينفى فيها القديس أثناسيوس الإعتقاد بأن هذا الهرطوقى قد تصالح مع الكنيسة قبل موته ، ومن هذه الرسالة يتضح لنا أن سيرابيون كان مساعداً لأثناسيوس ومتميزاً بين جميع أساقفة مصر فى هذا الزمان .. ويقول البابا السكندرى فى بداية هذه الرسالة:

«لقد قرأت رسالة قداستكم التى فيها ترجونى أن أعرفك عن

الحوادث التى تجرى حالياً فيما يخصنى ، كذلك تسألنى أن أعطيك تفصيلات عن هذه الهرطقة المتناهية فى الكفر التى للآريوسيين والتى من أجلها قد عانيت أنا هذه الآلام ، كذلك تسألنى عن الكيفية التى بها مات آريوس» .

وقد كتب أثناسيوس هذه الرسالة عام ٣٥٨ م وهو فى المنفى فى تريف *Treves* .

٢ : ٥) أربعة رسائل عن الروح القدس [٤] وهى غاية فى الأهمية ، ذلك أن سيرابيون أرسل الى البابا أثناسيوس يشكو من أنه قد انتشر بسرعة تعليم ضد الروح القدس ، ينادى بأنه مخلوق ولكن أعلى رتبة من الملائكة ، فأجابه أثناسيوس بهذه الرسائل الأربع والتى تُعد أول بحث منهجى لاهوتى عن الروح القدس ، وتشهد هذه الرسائل لاحترامهما المتبادل ومقابلاتهما المتكررة .

ولأن أول خطاب وصله من القديس أثناسيوس كان مؤرخاً فى سنة ٣٣٩ م بعنوان «الى الأخ الحبيب وشريكنا فى الخدمة» [٥] لذا يتضح لنا أن سيرابيون قد رُسم أسقفاً قبل ذلك التاريخ ،

ولكن التاريخ الدقيق لنياحته غير معروف ، ورغم أن أبيفانيوس[٦] يذكر أنه قد حضر فى مجمع مكانى فى سلوقية *Seleucia* سنة ٣٥٩ م شخص يدعى بتوليماوس *Ptolemoeus* بصفته أسقفاً لكرسى تيمى ، إلا أن هذا لا يعنى بالضرورة أن سيرابيون قد تنيح قبل ذلك التاريخ ... لكن الإحتمال الأقوى هو أن بتوليماوس هذا هو أسقف آريوسى ، وأن سيرابيون كان فى المنفى ، كما وتوجد بعض الوثائق التى تثبت أن سيرابيون كان يعيش حتى سنة ٣٦٢م ، ويرجح العالم ليتزمان *Lietzman*[٧] أنه قد تنيح سنة ٣٧٠م فى منفاه ، بعد أن لعب دوراً كبيراً فى الصراع العقيدى فى القرن الرابع ، وقد بُنيت كنيسة فى الاسكندرية على اسمه بعد نياحته وعرفت باسم «كنيسة سيرابيون» [٨] ويذكر چيروم [٩] فى كتابه «مشاهير الرجال» أن سيرابيون لقب بـ «المعلم» أو «المفسر» السكولاستك *Scholasticus* وذلك لعبقريته الفذة وغزارة معرفته وعظم تعليمه ويذكر القس منسى يوحنا [١٠] أن سيرابيون كان المدير الثالث عشر لمدرسة الاسكندرية اللاهوتية ... بركة صلاته تكون معنا ، ولربنا المجد والكرامة الى الابد .

كتاباته

يخبرنا المؤرخ چيروم ان القديس سيرابيون «كتب كتاباً رائعاً "ضد المانيين Manichæans"وآخر عن عناوين المزامير ورسائل نافعة لأشخاص عديدين» وقد فُقد عمله عن المزامير ، لكن بحثه «ضد المانيين» قد جُمع بكامله حديثاً .

١ - ضد المانيين *Against the Manichaeans*

وُجد هذا العمل فى ترجمة لاتينية قام بها الاسبانى اليسوعى فرانسيسكو *Francisco de Torres* ، وفى ترجمة يونانية فى مخطوطة ترقى للقرن السابع عشر فى *The Stadtbibliothek* فى هامبرج *Hamburg* وظلت هذه النسخة اليونانية أساس كل النصوص اليونانية المطبوعة حتى لفت الكاردينال بترا *Pitra* الإنتباه الى مخطوطة من القرن الحادى عشر فى مكتبة سان كارلو *Bibliotheca di San Carlo* فى چنوا *Genoa* ، وقد ثبت أن هذا الإكتشاف الجديد هو الأصل الذى نُسخت عنه مخطوطة هامبرج وأيضاً مخطوطتان أخرتان فى روما فى القرن ١٧ ، ١٨ ، وفى عام ١٩٢٤م أصدر يوستراتيادس واركاديوس

Eustratiades and Arkadios دليلاً (كتالوج) لمكتبة دير *Vatopedi* الكائن على جبل آثوس (اليونان) وأشار ذلك الدليل الى مخطوطة كانت مجهولة حتى ذلك الوقت ، وتحوى ضمن الأبحاث الآبائية بحث سيرابيون هذا «ضد المانيين» كاملاً ، وأخيراً فى عام ١٩٣١م نشر *Casey* نسخة جديدة معتمدة على مخطوطة دير جبل أثوس وعلى مخطوطة چنوا *Genoa* ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى صار فيها بحث سيرابيون هذا متاحاً بكامله للدارسين المحدثين .

ويقدم لنا هذا العمل دليلاً كافياً على براعة القديس سيرابيون البلاغية واللاهوتية والفلسفية ، ولم يكن أسقف تيمى ينوى تفنيد المنهج المانى بجملته كما فعل ألكسندر *Alexander* أسقف ليكوبولى (أسيوط حالياً) والقديس أغسطينوس فيما بعد ، بل اكتفى بنقد ودحض النقاط الاساسية فى فكر المانيين خاصة النظرية الثنائية التى يقولون فيها أنه يوجد لكل شئ مادتان الواحدة نور والأخرى ظلمة ، وللإثنتين ربان ، رب النور وسُمى الله ورب الظلمة وسُمى الشيطان ... كذلك فند الإعتراضات المانية على العهد القديم وعلى أجزاء من العهد الجديد ، ويظهر

مهارة وبراعة فى اثبات تناقض هذه الافكار المانية وعدم منطقيتها .

وفى الفصول (٢٥:١٣-١٨،٣٧:١١-١٣) يتضح لنا أن انجيل القديس مرقس يحتل المكانة الاولى فى قانون سيرابيون ، وأن إنجيل القديس متى هو الثانى ، وفى الفصل (١١:١ومابعدها) نجد الاشارات الاولى الى التوقير والتكريم المسيحى لاجساد القديسين ، والفصول (٢٩،٣٠) تتناول العلاقة بين الشياطين والهاوية .

٢ - رسائله

لم يصلنا الا عدد ضئيل من الرسائل النافعة التى ذكر چيروم أن سيرابيون قد كتبها الى أشخاص متنوعين ، وقد اكتشف الكاردينال ماى *Cardinal Mai* رسالتين :

الأولى : رسالة تعزية موجزة مرسلة الى الأسقف أفدوكيوس *Eudoxius* الذى كان مريضاً .

الثانية : رسالة أطول يشجع فيها رهبان الاسكندرية ، وفيها يستخدم التعبير

"الثالوث المساوى فى الجوهر

Consubstantial Trinity ,ΟΜΟΟΥΣΙΟΣ ΤΡΙΑΣ

ومن الشذرة اليونانية التى نشرها الكاردينال ماى [1] يتضح لنا أنه كان هناك فى وقت ما مجموعة من رسائله تضم نحو ٢٣ رسالة ، وهناك أمل فى اكتشاف هذه الرسائل ، وقد نشر *Draguet* مؤخراً رسالة من سيرابيون الى بعض تلاميذ القديس أنطونيوس عند نياحته (٣٥٦ م) ، وبينما لا نجد إلا نصف نص هذه الرسالة فقط فى نسخة أرمنية نُشرت سنة ١٨٨٥م إلا أن الطبعة السريانية التى اكتشفها *Draguet* تضم النص كاملا ، وهاتان الترجمتان قد أخذتا من النص اليونانى الذى فُقد .

كذلك يُعتقد أنه كاتب «عظة عن البتولية» و«رسالة الى المعترفين» وشذرة قصيرة اكتشفها ونشرها بترا *Pitra* [2] وأيضاً نشر *Devreesca* شذرات من تفسير يُنسب اليه على سفر التكوين ، ويرى كواستن *Quasten* [3] أن «حياة يوحنا المعمدان» المحفوظة بالعربية لا يمكن أن تكون من وضع سيرابيون .

٣-الخولاجى *The Euchologian*

قداس القديس سيرابيون أسقف تاميس

يرى الكثير من دارسى الليتورچيا فى هذه الأنافورا انعكاس لفكر مدرسة الاسكندرية الخاص بلاهوت الكلمة اللوغوس فى القرن الثالث ، بعدما أضيف إليها ما يتناسب مع القرن الرابع رداً على بدعة آريوس .

تركزت ليتورچيا القديس سيرابيون حول شكر الله الآب خلال ابنه من أجل تدبيره الخلاصى ، ويمتد الشكر الافخارستى عبر كل صلوات القداس .

اتسمت هذه الليتورچيا بمخاطبة الله بكونه اب الإبن الوحيد من أجل تحننه المملوء ترفقاً المعلن خلال أعمال ربنا يسوع المسيح الخلاصية .

كذلك تتضح السمة الجماعية فى هذه الليتورچيا ، بالصلاة من أجل طغمات الكنيسة كلها ، والسمة المسكونية بالصلاة من أجل الشعب والبيوت والمدن وكل البلاد والمسكونة .

وقد عُثر على هذا الخولاجى فى مخطوطة فريدة ترقى الى

القرن الحادى عشر فى دير *Laura* فى جبل أثوس (باليونان) ، ويتكون هذا الخولاجى من ثلاثين صلاة ، وليس هناك شك فى أنها قبطية ، وصورته التى وصلنا فيها ترجع الى القرن الرابع وفى الغالب قبل سنة ٣٥٠م ، ونجد اسم القديس سيرابيون فى بداية الصلاة الأولى وبداية الصلاة الخامسة عشر ، لكن من الممكن إثبات أن الصلوات الأخرى أيضاً من وضع سيرابيون عن طريق الألفاظ التى يستخدمها ومن محتوى هذه الصلوات التى تنقسم الى ثلاثين :

١) ١٨ صلاة منها خاصة بالليتورچيا الافخارستية .
٢) ٧ صلوات منها خاصة بسرى المعمودية والميرون .
٣) ٣ صلوات منها خاصة بسيامة الكهنة .
٤) ٢ صلاة منها خاصة بمباركة الزيت والتجنيز .

وبعد هذه الصلوات الثلاثين نجد فى المخطوطة رسالة عقيدية .

وصلاة القربان (التقدمة) هى أنافورا تتكون من :

المقدمة التى تنتهى بالتقديس .
التقدمة والتأسيس .
استدعاء اللوغوس (طلب حلوله) .

أوشية من أجل الأحياء .
أوشية من أجل الراقدين .
مجمع القديسين .
أوشية من اجل الذين قدموا القرابين .

وبدراسة هذه الانافورا نجد فيها العديد من الملاحظات الهامة ، ففيها أول دليل أكيد على استخدام التقديس فى الليتورچيا الافخارستية ، كذلك الانتقال من التقديس الى كلمات التأسيس هو نموذج لليتورچيا القبطية اللاحقة ، لكن من أكثر الأمور العجيبة هى أنه بين كلمات التأسيس للخبز وللكأس ، نجد صلاة من أجل وحدة الكنيسة مأخوذة من الديداخية ، وهناك صلوات فى المقدمة تتفق كلمة كلمة مع ليتورچيا القديس مرقس الرسول .

وتسود فى هذه الأنافورا السمة اللاهوتية ، وهى تمثل مساهمة سيرابيون فى تطور تاريخ الليتورچيا ، وتأتى أهمية قداس سيرابيون الكبرى فى أنه يُعتبر أقدم مثال لليتورچية الافخارستيا بعد ليتورچية هيبوليتس وهى تمثل الليتورچية

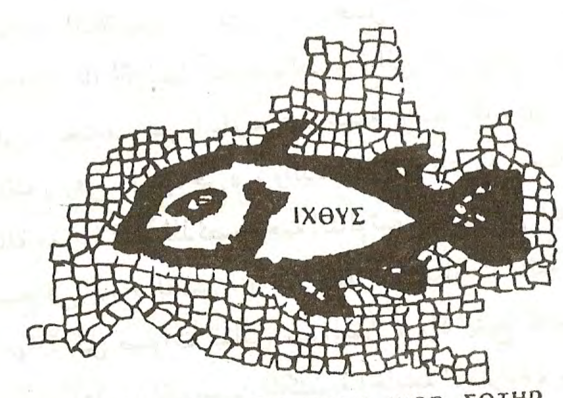
القانونية فى مصر خلال القرن الرابع وربما لفترة سابقة .

ويبدو ان استدعاء اللوغوس من وضع سيرابيون ، إذ أن بطرس وثيؤفيلس بطريركا الاسكندرية يشهدا أن أثناسيوس وليتورچيات الاسكندرية لم يعرفوا قط أى استدعاء للوغوس على الخبز والكأس .

أما «الرسالة عن الآب والابن» والموجودة فى المخطوطة بعد الصلوات الثلاثين ، فهى لا تحمل اى اسم ، ويرى *G.Wobbermin* أنها تُنسب بالضرورة الى سيرابيون ، إلا أن الاسلوب يختلف عن اسلوبه فى عمله «ضد المانيين» وفى «رسائله» وفى «الخولاجى» ، والذكصولوجية التى فى ختام هذه الرسالة مغايرة تماماً للذكصولوجية الثالوثية الموجهة الى الله الآب بالمسيح فى الروح القدس ، والتى تظهر فى عبارات مماثلة تقريباً فى نهاية كل صلوات قداس سيرابيون ، وإذ يتبع كاتب هذه الرسالة «المعلمين القديسين للكنيسة الجامعة الرسولية» يريد أن يثبت ان الابن مساو وشريك فى الأزلية مع الآب ، وهو فى الغالب ينتمى الى أحد الأجيال الأولى من مقاومى الآريوسية .

ونستطيع أن نقول أن سيرابيون صاحب هذا الخولاجى اتسم بروحه الكنسية العالية وجذوره العميقة فى تربة الليتورجيا واللاهوت فقدم المسيح متحداً بكنيسته .

✝ ✝ ✝



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

خولاجى القديس سيرابيون

(النص)

نسألك يا أبا الابن الوحيد ، رب كل شئ ،
وخالق الجميع وصانع الكائنات كلها .
إليك نرفع أيدينا النقية وأفكارنا يا رب .

نتوسل إليك أيها الرحيم ،امنحنا أيها المحسن
تحننك وصلاحك ، املأنا من الفضيلة والإيمان والمعرفة .

تطلع بعينيك إلينا يارب (مز ١٠٥ : ٤)
نطرح أسقامنا أمامك ، فامنحنا جميعاً ،
نحن المجتمعين هنا ، غفرانك ورحمتك
اشفق على شعبك هذا ، وأظهر له صلاحك ،
وأرسل قواتك الملائكية ،
لكى يصبح شعبك هذا كله مقدساً وبلا دنس .

اطلب إليك أن ترسل الى عقلنا نعمة روحك القدوس
وأن تمنحنا فهم الكتب الإلهية ،
التى أوحى بها روحك القدوس ،

وهب لنا أن نفسرها باستقامة واستحقاق ،
حتى يستفيد منها جميع المؤمنين الحاضرين ههنا ،
بابنك الوحيد يسوع المسيح ، فى الروح القدس ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة ، الآن وإلى الأبد آمين .

أيها الإله المخلص (مز ٢٦: ٩) إله الكل
وسيد كل الكائنات وخالقها ، يا أبا الابن الوحيد ،
الذى هو صورتك الحية الحقيقية ،
وأرسلته لخلاص جنس البشر ، وبه جمعت واقتنيت البشر .

نتوسل إليك لأجل هذا الشعب الحاضر ،
ارسل إليه روحك القدوس ، وليأت إليه الرب يسوع ويفتقده
متحدثاً فى أذهان الجميع ، ويهيئ القلوب الى الإيمان .
وليجذب إليك كل نفس

يا إله المراحم ، اصنع لك شعباً فى هذه المدينة
واجعل منه قطيعاً مختاراً
بابنك الوحيد يسوع المسيح فى الروح القدس
الذى به يليق بك المجد والقدرة الآن والى أبد الدهور آمين .

أوشية الموعوظين

يا معين جميع البشر وسيدهم ،
يا محرر المعتقين ، وحامى المفتدين
يا رجاء الملتجئين تحت يدك القوية .
نرفع إليك الشكر لأجل الموعوظين
لأنك دعوتهم بابنك الوحيد ،
ومنحتهم معرفتك مجاناً .

نتوسل إليك : ثبتهم فى المعرفة ،
لكى يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ،
ويعرفوا الذى ارسلته يسوع المسيح (يو ١٧:٣)
ويحفظوا التعاليم فى العقل الطاهر ، وينموا ويتقدموا ،
حتى يصبحوا أهلاً للميلاد الثانى (يو ٣:٥) ولأسرارك المقدسة
بابنك الوحيد يسوع المسيح ، فى الروح القدس ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة ، الآن والى أبد الدهور آمين .

بركة الموعوظين

إليك يا رب ، نبسط أيدينا ،
ونتوسل إليك أن تبسط يدك الإلهية المحيية ، وتبارك شعبك .
فامامك أيها الآب غير المولود ، بواسطة ابنك الوحيد ،
ها هم يحنون رؤوسهم . بارك هذا الشعب
ببركة معرفة وتقوى ، بركة تنبع من أسرارك ،
بابنك الوحيد يسوع المسيح ،الذى به يليق بك المجد والقدرة ،
فى الروح القدس ، الان وإلى أبد الدهور آمين .

صلاة لأجل المؤمنين (أوشية)

نعترف بك يا الله محب البشر ، ونتوسل إليك أن تكون قوتنا .
واغفر لنا خطايانا السابقة ،
واصفح عن زلاتنا وجددنا (أف ٤:٢٤)

اجعل منا خداماً لك بالحق والحقيقة إننا نكرس لك ذواتنا ،
فاقبلنا يا إله الحق (مز ٣٠:٦) واقبل شعبك
واجعله كله بدون لوم ، اجعله يعيش فى الاستقامة والبر ،
حتى يتسنى للجميع بأن يكونوا فى مصاف الملائكة ،

ويحسبوا مع المختارين والقديسين .

نتوسل إليك من اجل الذين آمنوا وعرفوا الرب يسوع المسيح
حتى يثبتوا فى الإيمان (كو ٢:٧) والمعرفة والعقيدة .
نتوسل إليك من أجل هذا الشعب ، برحمتك إصفح عن الجميع
واعلن ذاتك لهم حتى يعترف الجميع بأنك أنت الآب (السرمدى)
ويعترفوا بابنك الوحيد يسوع المسيح (يو ١٧:٣) .

نتوسل إليك من أجل الذين فى السلطة ،
حتى يكون حكمها هادئاً عادلاً
ومن اجل طمأنينة الكنيسة الجامعة .
نتوسل إليك يا إله المراحم من أجل جميع الأحرار والعبيد
رجالاً ونساء ، شيوخاً واطفالاً ، فقراء وأغنياء ،
اظهر للجميع عطفك ، واشملهم بصلاحك
اشفق عليهم وسهل طرقهم .

نتوسل إليك من اجل المسافرين
ارسل إليهم ملاك السلامة ليرافقهم ويحميهم من كل سوء
حتى يتموا سفرهم بالبحر والبر بكل أمان .

نسألك من أجل المتألمين ، من أجل الأسرى والبائسين ،
وطدهم جميعاً واعتقهم من قيودهم ،
انتشلهم من بؤسهم ، فرج عنهم جميعاً وعزهم ،
أنت العزاء والسلوان .

نتوسل إليك من أجل المرضى ،
اعطهم الصحة واشفهم من مرضهم ،
وامنحهم الصحة الكاملة للجسد والنفس ،
فأنت المخلص ومانح الخيرات ، رب الجميع وملكهم ،
إننا نرفع إليك صلاتنا من أجل الجميع ،
بواسطة ابنك الوحيد يسوع المسيح ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة ،
فى الروح القدس ، الآن والى أبد الدهور آمين .

لتمتد اليد المحيية الطاهرة ، يد الابن الوحيد ،
اليد التى ترفع عنا جميع الشرور ، وتأتى بالقداسة والحماية ،
لتمتد هذه اليد وتظلل رؤوس هذا الشعب المنحنى أمامك .

لتحل بركة الروح القدس على هذا الشعب

بركة السماء ، بركة الأنبياء والرسل ،
لتحفظ أجساد هذا الشعب فى العفة والطهارة ،
ولتنق نفوسهم للفهم والمعرفة والاسرار .
فليباركهم جميعاً إبنك الوحيد ، يسوع المسيح ،
الذى به يليق بك المجد والقدرة فى الروح القدس ...

نتوسل إليك أيها السيد الضابط الكل
يا صانع الجسد وخالق النفس ، وجابل الانسان ،
أنت تدير وتحكم وتنقذ البشر كلهم ،
أنت تصالح وتهدى بصلاحك .
تحنن يا رب على المرضى واشفهم
وابسط سلطانك على الأمراض (لو ٤:٣٩) وانهض المنطرحين ،
ومجّد اسمك القدوس (مز ١١٣:٩) بابنك الوحيد يسوع المسيح
الذى به يليق بك المجد والقدرة ، فى الروح القدس ،
الآن والى أبد الدهور آمين .

يا رب يا إله المراحم ، تكرم وابسط يدك لشفاء المرضى ،
واجعلهم جديرين بالصحة ، واعتقهم من المرض الحاضر ،
واشفهم باسم ابنك الوحيد ، ليكن هذا الاسم الدواء

الذى يجعلهم أصحاء سالمين ، لانه يليق بك المجد ...

يا خالق السماء والأرض ،

يا من زين السماء بتاج من النجوم ، وأضاءها بكواكب لامعة ،

لقد ملأت الأرض ثماراً لخدمة البشر ،

وأردت أن يتمتع البشر بما خلقته بضياء الكواكب المتلألئة

وأن يتغذى من ثمار الأرض . اذكر هؤلاء الذين يدعونك ،

ولتكن كنيستك الواحدة الجامعة المقدسة الوحيدة ،

استجب الى طلباتنا وتوسلاتنا ، بارك الأرض كلها

بابنك الوحيد يسوع المسيح ، الذى به يليق بك المجد ...

أوشية الإجتماعات

يا رب يا إله الدهور ، يا إله الكائنات العاقلة ،

والنفوس النقية ونفوس الذين يدعونك باخلاص وصفاء .

أنت فى السماء وتظهر ذاتك وتعلنها للأطهار ،

وعلى الأرض تُسبح بالتسابيح . وتسكن فى الكنيسة الجامعة .

الملائكة القديسون يسبحونك . والأرواح الطاهرة تشيد بذكرك .

لقد جعلت من السماء ذاتها جوقة حية لتمجيد الحق وتسبيحه .

هب لكنيستك أن تكون حية طاهرة ،

وأن تتحلى بالفضائل السمائية ،

وأن يكون الملائكة القديسون فى خدمتها ،

حتى يتسنى لها أن تسبحك فى الطهارة .

نسألك من أجل جميع أعضاء هذه الكنيسة ،

امنحهم جميعاً صلاحك ،

واغفر لهم خطاياهم وهب لهم ألا يسقطوا ،

كن سوراً حصيناً لهم وابعد عنهم جميع التجارب .

ارحم الرجال والنساء والاطفال ، اظهر ذاتك للجميع ،

ولتكن معرفتك مكتوبة فى قلوبهم (عب ٨: ١٠) ،

هذا ما نطلبه إليك بوحيدك يسوع المسيح

الذى به يليق بك المجد والقدرة ، الآن والى الأبد . آمين .

يستكمل خولاجى القديس سيرابيون :

+ أوشية الاباء

+ أوشية المتزوجين والبتوليين

+ صلاة لأجل الزيت والماء

+ وليتورجيا خدمة الرسامات مع بعض الصلوات المتنوعة .

المصادر والمراجع

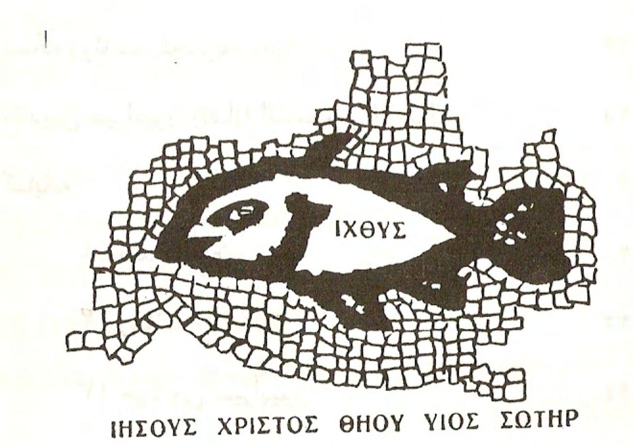
القديس سرابيون

1) Jerome, De vir. ill., 99.
2) Athanasius, vita Ant. 82.
3) Sozomen, hist. eccl. 4, 9.
4) See : Quasten, Patrology, vol. 3, p. 57.
5) MG 26, 1412-1414 .
6) Haer. 73, 26.
7) Lietzman, Apollinaris, p. 59.
8) Epiphan, Haer., XIX, cap.2.
9) Jerome, De vir. ill., 99.
١٠) القس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٢ ـ صـ ٤١ .

كتاباته

1) Analecta Aacra 2, Paris, 1884, Proleg XL; Analecta Aacra et classica I, Paris, 1888, 47.
2)Analecta Aacra 4, Paris, 1883, 214 - 215; 443-444.
3) Quasten, Patrology, vol. 3, p. 85.

الفهرس

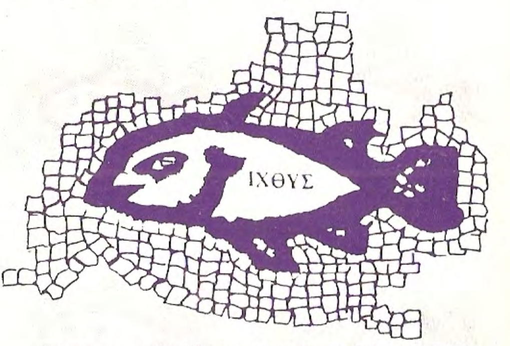

ΙΧΘΥΣ
ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

اليوبيل الماسى
للكلية الإكليريكية

✝

سلسلة
آباء الكنيسة

القديس سيرابيون



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

(أسقف تيمى)

نائب البابا أثناسيوس